هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طبق الاصل

مؤيد نعمة

صدام في قفص الاتهام و العراق يقوم بفرز الاصوات

ترجمة : فاروق السعد

قدم دكتاتور العراق المخلوع ، صدام حسين ، الى الحاكمة ، مدعيا بانه ليس مذنبا بارتكابه جرائم ضد الانسانية حول مجزرة في عام ,١٩٨٢ ان المحاكمة- و هي الاولى من بين العديد من المحاكمات الاخرى التي قد يواجهها- تاتي في الوقت الذي تستمر فيه عملية فرز الاصوات بعد استفتاء الاسبوع الماضي حول دستور مقترح لفترة ما بعد صدام. من المتوقع ان يمر الدستور بالرغم من معارضة العرب السنة.

بعد ما يقارب سنتين من العثور على صدام حسين مختبئاً في حفرة بالارض، و بعد اربعة ايام من تصويت الشعب العراقي الذي عانى طويلا على دستور مقترح جديد الذي يعدهم(على الورق في الاقل) بالمساواة، والحرية والديمقراطية التي طالما افتقدوها، ظهر دكتاتورهم المخلوع في محكمة ببغداد يوم الاربعاء ١٩تشرين اول، كبداية لما يمكن ان تكون عدة تهم سيواجهها بارتكابه جرائم خلال ٢٤ عاماً من حكمه. في هذه المحاكمة اتهم بجرائم ضد الانسانية باصداره اوامر بارتكاب مذبحة و وعمليات تعذيب طالت اكثر من ١٤٠ رجلا من الدجيل، الى الشمال من العاصمة بغداد، بعد محاولة اغتياله، عندما كان يزور المدينة الصغيرة، عام ,١٩٨٢ وبينما كان واقفا في قفص الاتهام، محصورا بالاسيجة المعدنية البيض، رفض اعطاء اسمه عندما طلب منه احد القضاة، ورد بجلافة قائلا:" سوف لن اجيب على هذه التي تدعى محكمة ... من انتم؟ ماذا تعملون؟ ان الاحتلال غير شرعي" و اضاف" اني احتفظ بحقوقي الدستورية كرئيس للعراق" . و ادعى بانه ليس مذنبا، وهذا لايثير الاستغراب. طلب محامو الدفاع عن صدام تاجيل المحاكمة لاعطائهم مزيد من الوقت للاستعداد. وتمت تلبية رغبتهم - ستستأنف المحاكمة في وقت متاخر من شهر تشرين الثاني - رغم ان رئيس المحكمة قال ان التأجيل قد تم بسبب عدم حضور الشهود بشكل أساس. لو وجد مذنبا، فان الدكتاتور المخلوع قد يواجه الاعدام شنقا(او ربما رميا بالرصاص، في حالة اتباع التقاليد العسكرية العراقية)، و ينبغي تنفيذ هذا الحكم خلال ٣٠ يوماً اذا ما نظر بجميع طلبات الاستئناف. وفي هذه الحالة، فانه يمكن ان يساق الى المشنقة قبل ان تتم محاكمته عن الجرائم الاخرى، التي تشمل الابادة الجماعية. سيتم نقل المحاكمة بالتلفزيون على امتداد العراق و عبر العالم. واستنادا الى الكيفية التي تجري بها الامور في هذه المحاكمة و المحاكمات الاخرى، يمكن ان نتخيل ان تجتمع سوية المجموعات العرقية والدينية العراقية المتصارعة لتستمع الى المعاناة المرعبة التي سببها نظامه لهم جميعا العرب الشيعة، الاكراد، وحتى العرب السنة عندما يصب ذلك لصالح تحقيق اغراضه. و لكن من السهولة ان نتصور أن المحاكمة لا تخدم الا اتساع الهوة الاهم لفترة ما بعد صدام: بين الشيعة و الاكراد، الذين يمتلكون تطلعات كبيرة تحت ظل النظام الجديد؛ و السنة، الذين بعد ان فقدوا الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد صدام يخشون الان من ان يتحولوا الى اقلية مضطهدة. ففي الوقت الذي يكون فيه العديد من الشيعة و الاكراد متلهفين لرؤية صدام متارجحا في اقرب فرصة، يتشكى بعض السنة بغضب لانه لن يواجه ابدا محاكمة عادلة، خصوصا لان القوات الامريكية باقية في البلاد. وقد يجادل دفاع صدام ايضا من ان قوانين نظامه منحته حصانة رئاسية و ان تلك الحصانة مازالت تنطبق على جميع التهم المتعلقة بالفترة التي كان فيها في الحكم. افتتحت المحاكمة عندما كانت اللجنة الانتخابية العراقية مستمرة في تدقيق الصناديق التي جلبت من مراكز الاستفتاء بعد تصويت الاسبوع الماضي على الدستور الجديد المقترح-الذي سار بسلاسة بشكل عام. رغم ان الوثيقة كانت قد كتبت من قبل لجنة تتضمن ممثلين عن المجموعات الرئيسية في البلاد، ورغم تعديلات الدقيقة الاخيرة التي كانت تهدف الى كسب تاييد واسع من السنة، الا ان معظم السنة الذين ساهموا في الاستفتاء قد رفضوه. و مع ذلك، من المتوقع ان يمر الدستور، لان معظم الشيعةو الاكراد قد صوتوا ب"نعم". و لغرض رفض الدستور فان الامر يتطلب ان يقول ثلثا الناخبين"لا" ثلاث من محافظات البلاد الثماني عشرة و لكن، من بين المحافظات الاربع التي يعتقد بانها تمتلك اغلبية سنية، لم تحرز سوى صلاح الدين و الانبار مثل مستوى الرفض هذا. وتم تاخير اعلان النتيجة النهائية بسبب عمليات التدقيق التي تجريها اللجنة الانتخابية على الصناديق الواصلة من بعض المناطق التي كانت نسبة"نعم" عالية بشكل ملفت للنظر- اكثر من ٩٠٪- رغم ان اللجنة اصرت يوم الثلاثاء على ان مثل هذ الارقام لا يعني التزييف. يعتقد بان نسبة المشاركة متفاوتة بشكل كبير بين المحافظات و لكن مسؤولي الانتخابات قد اشاروا الى انها، تتراوح بين ٦٣-٦٤٪ من مجموع الناخبين المسجلين البالغين ١٥,٥ مليون. في حين كانت النسبة ٥٨٪ في انتخابات كانون الثاني، التي رفض الكثير من السنة المشاركة فيها او انهم لم يتمكنوا من ذلك، بسبب العنف و الترهيب. وفي هذه المرة، شاركت بعض المدن السنية بقوة، بالرغم من ان ذلك كان لمجرد رفض الدستور-في الفلوجة، التي كانت مسرحا لمعركة حامية بين القوات الامريكية و المليشيات السنية، ٩٩٪ صوتوا ب"لا". و في الاقل يمكن ان يقال بان مشاركتهم في الديمقراطية السياسية قد شكلت تطورا من نوع ما. كان تطور عملية المشاركة مفاجأة مرحباً بها، اذا اخذنا بنظر الاعتبار نقص الحماس الذي لوحظ حتى بين الشيعة و الاكراد في الفترة التي سبقت الاستفتاء. ان اشهرا من القصف و عمليات اطلاق النار بعد انتخابات كانون الثاني العامة قد بينت لهم أن السياسة وحدها ليست البلسم الشافي. فالعديد من الناخبين يشتكون من انهم لم يتسلموا قبل الاستفتاء نسخا من الوثيقة التي سوف يصوتون عليها، و حتى في مناطق من بغداد، ناهيك عن وسط وغرب البلاد، حيث يكون التمرد على اشده. كان ذلك بسبب مفاوضات الدقيقة الاخيرة المحمومة التي كانت تهدف الى تعديل الدستور، لجعله اكثر قبولا من قبل السنة. لو مرت الوثيقة، فستكون هنالك انتخابات عامة جديدة، في كانون الاول، بنظام اكثر تمثيلا، و التي من المتوقع ان يشارك فيها المزيد من السنة. و ستناقش لجنة برلمانية جديدة المزيد من التعديلات على الدستور.

هنالك المزيد مما ينبغي القيام به

ينبغي القيام بالكثير لتشجيع المزيد من السنة للانضمام للعملية السياسية ومن هذا حجب الدعم عن عنف التمرد. يخشى السنة، لان قسماً كبيراً من الاحتياطات النفطية الضخمة هي في الشمال الكردي او الجنوب الشيعي، من انهم سيحرمون من حصة منصفة من عائدات التصدير. ان الدستور مبهم نوعا ما بصدد الكيفية التي يتم فيها اقتسام عوائد النفط، لذلك يجب توضيح هذه النقطة على وجه السرعة. كما يسمح الدستور للمحافظات في تشكيل اقاليم بصلاحيات واسعة- وهو ما يخشى السنه من ان يؤدي ليس الى انفصال الاكراد في الشمال فحسب، بل ايضا الى تشكيل"اقليم-كبير" من تسع محافظات، ذات علاقات مع ايران اقوى من تلك التي مع بغداد. يمكن اصدار تشريع يتم بموجبه تحديد حجم تلك الاقاليم، لتخفيف المخاوف من ان البلاد سوف تنقسم الى ثلاثة اجزاء. و بينما تستمر العملية السياسية، و محاكمات صدام و اعوانه، في الاشهر القادمة، سيامل المتفائلون بان الدعم الذي تحظى به العمليات الانتحارية سيصادف انحسارا و ان قادة المتمردين الذين هم وطنيون و ليسوا جهاديين سيتم جرهم الى العملية السياسية. لو تم ذلك، فان احداث الايام القليلة الماضية سينظر إليها على انها نقطة تحول طال انتظارها في فترة ما بعد الحرب بالعراق. او، لو استمرت الامور في التدهور و استمر البلد في الانزلاق الى الحرب الاهلية و بالنتيجة التفتت، فانها قد يتم استذكارها على انها اكثر قليلاً من احداث ثانوية.

عن : الايكونومست

صدام يقول: (لست مذنباً)!

بقلم : باباك ديكانبيشه
ترجمة :المدى

بدا الرجل المسن بشعره المصبوغ و بدلته الرثة غير مؤذ عندما عاود الجلوس على كرسيه المصنوع من الجلد. و لكن عندما تحدث صدام حسين في قاعة المحكمة ببغداد في اول يوم من محاكمته، بدا التهديد القديم عاليا و واضحا. فبعد ما يقارب السنتين من اخراجه من حفرة بالقرب من تكريت، ظهر صدام حسين في المحكمة من اجل الشروع في المحاكمة التي طال انتظارها. ان كانت اشهر العزلة او الاذلال بالبحث عن القمل من قبل الجهاز الطبي الامريكي قد فرضت ضريبتها عليه، فان ذلك لم يكن باديا. فقد كان جزار بغداد في افضل حالاته، مغرورا و متحديا. لقد قال للقاضي:" اني احتفظ بموقعي كرئيس دستوري للعراق". اشعر بالغرابة لان ارى شخص متهم بالقتل الجماعي بلحمه ودمه. و الاكثر غرابة ان كنت تشعر بان ذلك الشخص قد اثر في حياتك ذاتها. في عام ١٩٨٢، غادرت عائلتي طهران للهروب من فوضى الحرب مع ايران. كنت حينها ابلغ من العمر ١٠ سنوات فقط، و لكن الجيش الايراني، و بسبب عم قدرته على مجابهة ترسانة صدام حسين الممتلئة، كان يقوم بارسال الصغار و المجندين الشباب الى الجبهة. كان واحد من ابناء عمي الاكبر ،١٥ عاماً، قد التحق. كنا قد اشتركنا في تدريبات على القنابل في مدرستي الابتدائية بمدينة شيراز في الجنوب. و في المساء، كانت الكهرباء تطفأ في ٨ مساء لعرقلة الطائرات العراقية التي كانت تستهدف المدينة. و اخيرا قال والداي إن السأم قد اصابهما: فقد شرعا في العملية الشاقة لاخراج عائلتنا من البلاد. شعرت بخسارة عميقة و لم اتمكن من رؤية بعض من اقاربي الى بعد ما يقرب من العقدين. عدت الى المنطقة كمراسل بعد ٩/١١ و قمت بمقابلة عشرات من ضحايا جنون صدام ، عراقيين و ايرانيين، الذين مروا بمعاناة و احزان لا يمكن تصورها. في شمال العراق، عرض الاكراد لي مشاهد للإعدامات الجماعية حيث تم دفن عوائلهم. وفي مستشفى ساسان بطهران، التقيت بجنود ممن كانوا يعانون من بثور في الجلد و يتنفسون من خلال انابيب بسبب الاسلحة الكيماوية التي استخدمت اثناء الحرب الايرانية-العراقية. و بين جمال، كما طلب الرجل ان نسميه، أن اخاه الطيار، كان قد سجن مع اثنين من ابناء العم في اواخر السبعينات بسبب شكوك حول انتمائهم الى حزب الدعوة. وارسلت جثة اخوه فيما بعد الى بيت عائلتهما. و اختفى ابناء العم. يعمل جمال في مكتب رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري و استغل نفوذه للحصول على مقعد في قاعة المحكمة التي يجرى فيها المؤتمر الصحفي اليوم. كنت في الداخل باعتباري عضوا في وسائل الاعلام. كانت اعيننا مسمرة على الباب الخشبي على جانب قاعة المحكمة وكان الوقت الثانية عشرة و النصف تقريبا عندما اعلن منادي المحكمة اسم الدفاع الثاني. "كنت انتظر منذ ٣٥ عاما هذه اللحظة" هكذا همس جمال. صدام حسين المجيد، كما دون الاسم في سجلات المحكمة، دخل الى القاعة محاطا بحارسي امن عراقيين، ماسكا بنسخة ممزقة من القران بيده اليسرى. قاده الحراس الى قفص مقابل القضاة. كان يجلس من حوله سبعة من المتهمين، بضمنهم اخوه غير الشقيق برزان و نائب الرئيس السابق طه ياسين رمضان. لم يكن هنالك ما ينذر بالخطر حول الرجل المسن، بشعره الرياضي المصبوغ و بدلته الرثة، عندما جلس على كرسي الجلد الاسود. و لكن لم يمر وقت طويل على الطاغية القديم قبل ان يعلن عن نفسه. عندما سأله كبير القضاة، رزكار محمد امين، كردي، عن اسمه، اجاب صدام بغضب" من انتم؟ اريد ان اعرف من انتم". طلب الحاكم من صدام ان يذكر اسمه لغرض تدوينه في السجل ما يقارب ست مرات بدون الحصول على جواب مناسب."اني لا اعترف بالجهة التي عينتكم و اعطتكم تخويلا"كما قال صدام. وبعد بضع ثوان، استشهد بمثل عربي "كل ما بني على باطل فهو باطل". و اثناء فترات الاستراحة في جلسة المحكمة، اصطف محامو الدفاع لتحية صدام بادب، بوضع اليد اليمنى على صدورهم و الانحناء قليلا. و من جهة اخرى ، انحنى رمضان من فوق القضيب المعدني و قام بتقبيل صدام على الراس. عرف صدام بانه كان محط اهتمام الحضور: نهض في القفص و اخذ يمزح مع مساعديه، مبتسما و ممتلئا بالثقة. وعندما حاول اثنان من الحراس اصطحابه خارج البناية، تقدم صدام و دخل في نقاش حام. و تبعه شجار قصير عنما حاول الحراس الامساك بيديه. رق الحراس اخيرا و سمحوا لصدام بالخروج من قاعة المحكمة." كان ذلك خارج توقعاتي. اعتقد بان ذلك ادب زائد عن اللزوم" كما قال عدنان علي كاظم، معاون رئيس الوزراء الجعفري، الذي كان جالسا في صالة المشاهدين. كانت الاجراءات الامنية مشددة جدا في جلسة اليوم، في المقر السابق لقيادة حزب البعث داخل المنطقة الخضراء. اضافة الى المتهمين، كان هناك مشاهدون رفيعو المستوى الذين ساهموا في تشديد الاجراءات الامنية. وكانت هناك دبابة تقوم بحماية البناية؛ و يحيط بها اثنان من الجدران الخرسانية المضادة للانفجارات. كما كانت الكلاب التي تقوم باكتشاف القنابل تجوب المكان و لم يسمح للصحفيين باصطحاب اي شيء باستثناء البطاقات الشخصية. "سيداتي سادتي من الاسهل الدخول الى البيت الابيض اليوم" هكذا قال مارشال امريكي كان يساعد في الاجراءات الامنية. تعود التهم الموجهة ضد صدام و سبعة من المتهمين الاخرين الى حادث وقع في ,١٩٨٢ فخلال زيارة الى قرية الدجيل، ٤٠ ميلاً تقريبا الى الشمال من بغداد، قام مسلحون كانوا مختبئين في بساتين على جانب الطريق باطلاق النار على موكب صدام. اتخذ على اثرها اجراءات صارمة سريعة:فخلال اسبوعين ، قامت السلطات باعدام ١٤٨ شخصاً وارسلت ما يقارب ٤٠٠ الى سجون في جنوب العراق. ان قضية الدجيل ليست اكثر اهمية من بعض القضايا الاخرى التي على قائمة التهم، مثل عمليات الانفال في شمال العراق، عندما ضرب جيش صدام القرى الكردية بالغازات، او قمع الشيعة في جنوب العراق بعد انتفاضة ,١٩٩١ ولكن المحاكمة، التي جاءت بعد استفتاء ذات طابع سياسي في نهاية الاسبوع، قد اصبحت عامل فرقة. ان عدالة المحاكمة قد اثيرت خلال الاسابيع الماضية، خصوصا بعدما اعلن الرئيس جلال الطالباني علنا ان صدام قد اعترف و ينبغي اعدامه. و مع ذلك، فان الكثير من ضحايا النظام السابق يريدون القصاص. "ان صدام محظوظ لان يحاكم في مثل هذه المحكمة المحايدة" كما قال ثائر قاسم، ٣٢ عاماً، طبيب اسنان، الذي كان ابن عم له قد نفذ فيه حكم الاعدام. "اعتقد بانه ينبغي ان يحاكم من قبل الشعب". وعندما سال القاضي امين صدام ان يجيب عن التهم الموجهة هذا اليوم، اجاب"لقد قلت ما قلت. لست مذنبا". يواجه صدام عقوبة الموت في حالة ادانته في قضية الدجيل، التي تم تاجيلها الى ٢٨ تشيرين الثاني. و لكن المراقبين و المصادر المقربة من المحكمة تعتقد بان الحكومة الجديدة ستحاكمه لاحقا عن المزيد من التهم. و ان كان لدي فرصة اخرى، فاني ساجلس في مقعد في الصف الامامي.

عن نيوزويك

هل سرقت صناديق الاقتراع في العراق؟

بقلم : كريستوفر البرتو
ترجمة : المدى

في جميع انحاء العراق، كانت الارقام تبدو رائعة: فاكثر من ٩٠٪ من الناخبين في العديد من المحافظات الشيعية و الكردية قد صوتوا لصالح الدستور المقترح في استفتاء يوم السبت. و في الانبار، وهي محافظة سنية، كانت الارقام مناوئة له وبنفس النسبة. و في المحافظات المتارجحة ديالى و نينوى، كانت الارقام و ببساطة تبدو غير قابلة للتصديق. فبالنسبة الى العراقيين الذين شاهدوا "اعادة انتخاب" صدام حسين في ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٢ بنسبة ١٠٠٪ من الاصوات، ربما كان هنالك شيء ما غريب في الاخبار الصادرة من لجنة الانتخابات المستقلة في العراق، بفترة قصيرة من اغلاق صناديق الاقتراع يوم السبت، من ان ٩٩٪ من الناخبين في بعض المحافظات الشيعية في الجنوب قد صوتت لصالح الوثيقة. و بحدوث مشاركة مساوية كحد ادنى ان لم تكن اكبر من انتخابات كانون الثاني، فان الدستور العراقي الجديد مرشح للمرور بوجود الدعم الكبير من الشيعة و الاكراد. و لكن ذلك من غير المحتمل ان يهدئ من سخط سنة العراق، الذين يشكلون القسم الاكبر من التمرد. و رغم الجهد الكبير الذي بذله العرب السنة لدحر الدستور برفضه من قبل ثلثي الناخبين في ثلاث من محافظات العراق الثماني عشرة، الا انه يبدو أن اثنتين فقط-الانبار و صلاح الدين- قد كانتا قادرتين على تلبية ذلك المطلب. و لكن التقارير الاولية من نينوى و ديالى قد تركت السنة يصرخون بوجود تزييف و القول بانه مهما فعلوا ، سيتم تهميشهم من قبل الشيعة و الاكراد. ان الارقام الاولية قد اجبرت اللجنة المستقلة للانتخابات في العراق على التصرف. ففي يوم الاثنين، اعلنت، أنها سوف تقوم بتدقيق جميع الصناديق" ذات الارقام العالية بشكل غير طبيعي" في ١٢ محافظة شيعية و كردية، و تنصلت عن الارقام التي صدرت بوقت مبكر. ان عملية التدقيق سوف تؤخر اعلان نتائج الاستفتاء لمدة بضعة ايام، كما قالت اللجنة في تصريح لها." نحن نقوم بعملنا طبقا للمواصفات العالمية" كما قال الدكتور فريد ايار، الناطق الرسمي باسم اللجنة. ان خطة اللجنة الانتخابية هي محاولة لاعادة تاسيس الشرعية الى الاستفتاء، و لكن النتيجة الحقيقية للتصويت ربما لم تعد ذات شأن. فالقرار السياسي العراقي غالبا ما يحكم عليه بنظرية المؤامرة و الاهواء القبلية بدلا من الدليل و العقل الهادىء. ومهما كانت النتائج التي تتوصل اليها اللجنة الانتخابية، فمن المحتمل ان ينظر الى الدستور من قبل الكثير من السنة على انه حل وسط، ان مروره هو دليل على ان العملية السياسية قد زورت في غير صالحهم منذ البداية. "لقد اثبتنا باننا ضد الدستور"كما قال مشعان الجبوري، عضو برلمان سني من حزب التحرير و المصالحة." سيرفض العرب السنة الدستور تماما". " سيكون من الصعب جدا ان يتم اقناع الناس على العودة الى العملية السياسية" كما قال صالح المطلك، عضو مجلس الحوار الوطني، وهم مجموعة سنية معارضة بشدة للدستور." سيخذل الناس لان اصواتهم لا تعني شيئا". سيكون ذلك امرا سيئا للعراق" و للناس الذين يحتلونه" هكذا اضاف بشيء من الشؤم. كان المسؤولون الامريكان ياملون بان اشراك السنة في عملية صياغة الدستور و من ثم تمريره سيكون البداية في خفض التمرد الذي يقوده السنة. و لكن بوجود نتيجة متنازع عليها و التي ستترك السنة يشعرون بمزيد من السخط، فمن غير المحتمل ان يجد العنف نهاية له. قد تكون الموصل، محافظة نينوى، تمثل افضل سبب لاعتراض السنة. فالارقام المبكرة الصادرة من الاسوشييتيد برس- التي لم تؤيدها اللجنة الانتخابية- قد بينت أن عدد اصوات"نعم" لصالح الدستور كان ضعف عدد المصوتين في انتخابات كانون الثاني لانتخاب الجمعية الوطنية، مما يعني بان بعض الناخبين الجدد قد صوتوا لصالح الدستور. تعتبر نينوى بصورة عامة محافظة ذات اغلبية سنية، و الموصل كانت موطنا للعديد من الجنرالات العراقيين و الضباط الاخرين قبل غزو عام ,٢٠٠٣ قال الجنود الامريكان المتواجدون في الموصل الى التايم إن مسؤولي الانتخابات في المحافظة قد غيروا مراكز التصويت في ذلك اليوم، مما اربك الناخبين. و في حالة واحدة، كما زعموا، قام احد المسؤولين بتغيير مكان الاستفتاء الى مدرسة اخرى تقع على مسافة ميلين من الموقع القديم بدون اعلام اي شخص. كما كانت هنالك ايضا تقارير عن قيام مسؤولي الاستفتاء بفرز الاوراق الانتخابية من صنايق الاقتراع، مما يسمح بتاشيرها بشكل منفصل- و من المحتمل بطريقة مزيفة. " سوف لن يفاجئني ان كانت الانتخابات قد زورت" كما قال ضابط امريكي في الموصل الذي طلب عدم ذكر اسمه و الذي كان يقوم بترتيب الاجراءات الامنية للاستفتاء مع الاجهزة الامنية العراقية و مسؤولي الانتخابات." اني لا اثق حتى في انتخاباتنا".

عن : التايم